العلاقات الليبية النيجرية
عبر التاريخ

obeikandl.com

obeikandl.com

النيجر هى الدولة المسماة على اسم النهر الذى يشقها ويسمى نهر النيجر.. كانت تتبع ليبيا، وهى جزء منها.

وكانت القوافل الليبية تحمل البضائع من طرابلس وغدامس، وغات. عبر طرق برية إلى أقدز بالنيجر وتينبكتو بشمال مالى.

أرسل الرومان حملة من «جرمه» إلى ما وراء الصحراء ووصلت إلى النيجر لاكتشافها، وبقيت هناك ولا تزال قبيلة «زرما» بالنيجر، وأغلب حكام النيجر من هذه القبيلة وهم من بلدة جرمه الليبية.

وأفراد قبيلة زرما يقولون للعرب أبناء عمومه فإذا خاطبك شخص من هذه القبيلة يقول لك يا ابن عمى.

وكانت كل مناطق أفريقيا ما وراء الصحراء تسمى السودان، نسبة لسواد بشرة أهلها.

وكانت الكثير من العائلات فى النيجر ترجع بنسبها إلى غدامس الليبية، والى غات، حيث استقر التجار هناك وتزاوجوا وأنجبوا أسراً لازالت تحتفظ بشجرات انسابها.

وانتشر الدين الإسلامى فى النيجر عن طريق ليبيا، فلقد ساهم التجار الليبيون فى نشر الدين الإسلامى، وكذلك الفقهاء الذين وصلوا إلى المنطقة.

وقد كان حكام المدن النيجرية يعينون من قبل حاكم طرابلس، وحتى إذا ما اضطرب النظام فى النيجر، أو تشاد ضد حكامها ترسل طرابلس حملات لتوطيد الأمن والسيطرة على الاضطراب.

الغزو الفرنسى للنيجر: ١٨٩٩

تطلعت أطماع الغرب فى أفريقيا بعد سقوط الأندلس وانحسار السيطرة العربية عن أوروبا.

فكثفت أوروبا وخاصة فرنسا وبريطانيا وألمانيا وهولندا وبولندا وبلجيكا والبرتغال واسبانيا من التسابق لإرسال المكتشفين لهذه المناطق والذين وصلوها عبر ليبيا والجزائر ومصر وغرب أفريقيا.

واستطاعت فرنسا أن تصل غازية إلى السنغال واتخذتها مرتكزاً لغزوها إلى بقية أفريقيا الغربية.

وفى عام ١٨٩٩ قامت بغزو مالى والنيجر وتشاد.

وتصدى الليبيون لفرنسا فى معارك طاحنة سقط فيها مئات الشهداء دفاعاً على حوزة الإسلام والمسلمين فى النيجر وتشاد.

واستطاع الفرنسيون أن يسيطروا على المنطقة فى نهاية عام ١٩١٣ وانسحب الليبيون للشمال إلى ليبيا للدفاع عن وطنهم الذى اجتاحته إيطاليا.

حملة كاوسن ١٩١٦

انقسمت الحركة السنوسية التى كانت تدير الحرب والدعوة فى تشاد والنيجر إلى قسمين:

١ - قسم يرأسه أبناء المهدى السنوسى، إدريس وأخوه الرضا، وتولى الزوايا فى الشمال الليبى والتى خضع إدريس السنوسى للإيطاليين واتفق مع الإنجليز فى معاهدة الزويتينة ١٩١٦، تم معاهدة الرجمة ١٩١٧ وألقى السلاح وصار مع شيوخ زواياه يتقاضون رواتب من الطليان وأسس حكومة (جدابيه).

٢ - وقسم يرأسه أبناء الشريف، أحمد، وعابد وتولى زوايا الصحراء الكبرى وجنوب ليبيا. وبعد هجرة أحمد الشريف إلى تركيا صار يديرها عابد السنوسى.

وقد جهز عابد السنوسى من مقره بزاوية «واو» حملة بقيادة محمد كاوسن، أحد أتباع الطريقة السنوسية والذى ينتمى إلى قبيلة «ايكزلزن» احدى قبائل توارق النيجر.

كان قوام الحملة ٤٠٠ أربعمائة مجاهداً من الليبيين معهم ١٧ مجاهداً من تونس، من الجنوب أغلبهم من قبيلة (المرازيق)، و٤٢ مجاهداً من الجزائر، بقيادة قدور الذى التحم بالحملة عند وصولها إلى «جانت»

وصلت الحملة إلى غات، وعينت عبدالسلام الشرداخ قائمقاما على غات.

وانتقلت إلى جانت، تلك القرية الليبية التى احتلها الفرنسيون عام ١٩٠٨ وكان شيخها وسلطانها أحمد امود الذى انضم للحملة فى غات ورافقها إلى جانت.

هاجم المجاهدون جانت، وطردوا الفرنسيين منها كما أبادوا الحملة التى أرسلها الفرنسيون من عين صالح بجنوب الجزائر.

واستمر المجاهدون تسبقهم الرسائل من كاوسن إلى مشائخ المنطقة وإلى سلطانها عبدالرحمن تاقامه ووصلت إلى «اقدز» حيث حاصرتها لمدة ثلاثة أشهر.

وجهز الفرنسيون حملات لنجدتها من تشاد، والجزائر، ومالى، وزودتهم بريطانيا بنجدة من نيجريا.

وكان المجاهدون يقومون بغارات ومعارك خارج أقدز، وكانوا ينتصرون فيها وشيد المجاهدون بيتا لاستقرار قائد الحملة محمد كاوسن.

وكان سلطان أقدز عبدالرحمن تاقامه يسير إدارة الحركة فى أقدز، أما كاوسن فكان القائد الحربى.

واستطاع الفرنسيون بعد أن وصلتهم النجدات من أن يفكوا الحصار وينسحب المجاهدون إلى الصحراء، وصاروا يسيرون الحملات والغزوات باتجاه المراكز

الفرنسية واعتمدوا حرب العصابات.

استمرت المعارك أربع سنوات كاملة، واستعان الفرنسيون بسلطان توارق الهقار فى جنوب الجزائر «موسى اق اماسطان» الأمر الذى كان له التأثير فى حركة المجاهدين، وفى عام ١٩١٩ دخلت بقايا المجاهدين الليبيين إلى ليبيا، حيث وصلوا إلى «تجرهى» فى جنوب ليبيا.

وقد تغيرت الأحداث بعدهم إذ انحسرت سلطة السنوسيين عن فزان، وسيطر عليها خليفة الزاوى المكلف من الأتراك وما ان وصلت المجموعة «تجرهى» حتى تصدى لها وحاربها لمدة شهرين كاملين، الأمر الذى جعل المجاهدين يرجعون إلى الصحراء فى شمال النيجر وقضى بعضهم نحبه عطشاً لقلة المياه، من ضمنهم «الخورير» أحد مشائخ والليمدن.

أما محمد كاوسن فلقد ذهب من تجرهى إلى واو للقاء بمحمد العابد ويطلب المعونة وتحصل على أشياء قليلة وعاد إلى جماعته الذين تركهم فى تجرهى، إلا أن أحمد العياط البوسيفى تصدى له فى واحة «أم العظام» وقتله.

وعادت المجموعة من المجاهدين وأغلبهم من توارق شمال النيجر إلى جبال تيبستى وبدأت مطاردتهم من قبل الفرنسيين إلى أن تمكنوا من إبادة المجموعة عام ١٩٢٠ والقبض على السلطان عبدالرحمن تاقامه، ونقلوه اسيرا إلى السجن وقام آمر السجن الفرنسى بقتله خنقا فى سجنه.

وباستشهاد السلطان عبدالرحمن تاقامه انتهت ثورة محمد كاوسن ومن معه لإخراج الفرنسيين من النيجر.

وسيطر الفرنسيون على النيجر وتشاد وسيطر الإيطاليون على ليبيا وهاجرت آلاف الأسر الليبية إلى تشاد والنيجر وعاشوا مع مواطنى المنطقة.

استقلال ليبيا ١٩٥١ وسميت المملكة الليبية المتحدة

واستقلت ليبيا، ولم نشهد أحداث مهمة بين البلدين خاصة وأن فرنسا التى تسيطر على النيجر بقيت مستولية على جنوب ليبيا إلى سنة ١٩٥٦.

وتفجرت ثورة الجزائر ١٩٥٤، وحاولت فرنسا بكل الطرق أن تخمدها إلا أنها عجزت، فقرر الجنرال ديجول أن يخرج بهاء وجهه من هذه الورطة، ومنح المستعمرات الفرنسية حق تقرير المصير عام ١٩٦٠.

واستقلت النيجر عام ١٩٦٠ وأقامت ليبيا معها التبادل الدبلوماسى وفتحت لها سفارة بنيامى كما فتح النيجر سفارة له بطرابلس.

ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩

سقط النظام الملكى فى ليبيا بثورة الفاتح من سبتمبر وتطورت العلاقات مع كل الدول المجاورة وغير المجاورة.

إلا أن تعلق دول الجوار بالصحراء الكبرى تشاد، والنيجر وغيرها بفرنسا لم يرق للنظام الليبى الجديد، فكان يسعى للحيلولة بين هذه الدول، والسيطرة الفرنسية.

محاولة انقلاب الرائد سيدى

حاول الرائد سيدى وهو عربى من النيجر أن يقوم بانقلاب ضد نظام الحكم النيجيرى ولكن الانقلاب فشل وتم القبض على الرائد سيدى وتم إعدامه، وفر بعض المشتركين فى الانقلاب ولجأوا إلى ليبيا التى استقبلتهم وهذا ما سبب جفوة مع نظام النيجر الذى يرأسه حسين كونشى، وقامت مظاهرة فى نيامى وأحرقوا العلم الليبى.

العمل ضد كونشى

استدعانى العقيد القذافى، وأخبرنى بما يجرى فى النيجر، وحرقهم للعلم الليبى، وقال لى إننا لم نسيىء للنيجر، ولا علاقة لنا بمحاولة الانقلاب التى جرت.. وعليه علينا أن نشتغل للإطاحة بكونشى، وتم تكليفك بذلك، حيث قمت بتجميع توارق وعرب شمال النيجر ودفعنا بهم فى معسكرات للتدريب.

استغرق العمل عدة سنوات، مرض فيها حسين كونشى، وأرسل من مستشفاه بفرنسا رسالة للعقيد القذافى يقول له: بلغوا ابن عمى سلامى وان يسامحنى وأنا الآن بين يدى الله.

وتوفى حسين كونشى وتولى من بعده على شعيب الذى زار ليبيا وطلب اللقاء بالمعارضة وعرض عليها الرجوع إلى النيجر وحل مشاكلها.

وتم حل المعسكرات وجهزنا طائرات لنقل منتسبيها إلى النيجر حسب رغبتهم.

إلا أن بعد رجوعهم لم يتم تنفيذ ما اتفقوا عليه، فحاولوا بإقامة ثورة فى قرية «شين براضن» يقودها الشيخ عبدالمؤمن الشفيع الذى كان بليبيا. فتم سحق المحاولة وقتل قائد الحركة.

منظومة الساحل والصحراء

وسعى العقيد القذافى أن يشكل من دول الساحل والصحراء منظومة سياسية تشتغل مجتمعه وتتعاون.

وكانت النيجر احدى هذه الدول التى بلغ عددها أربعة عشر دولة، لعبت دوراً مهماً فى إنهاء الحصار المفروض على ليبيا، وجعلت منظمة الوحدة الأفريقية المجتمعة فى بوركينا فاسو «أوقادوقو» تكسر الحصار، ويستقل قادة أفريقيا طائراتهم ويخترقوا الحصار وياتوا إلى ليبيا.

اجتماع جانت

فى اطار مشاكل شمال مالى ضد حكومة موسى تراورى رأى العقيد القذافى ان يدعو دول الجوار لاجتماع فى جانت جنوب الجزائر للضغط على موسى تراورى أن يلتقى مع المتمردين من العرب والتوارق وينهى المشكل إلا أن موسى رفض وهدد بأنه سيسحقهم قبل ثلاثة أشهر.

ولما أبلغنى العقيد القذافى فى الطائرة ونحن عائدين من المؤتمر، قلت له إن موسى تراورى سيسقط قبل هذا الزمن وفعلاً بعد شهرين ونيف سقط موسى تراورى واستنجدت حكومة مالى بنا لمساعدتها لحل المشكل.

النيجر وأحداث ٢٠١١

شقت ليبيا الطرق بين القطرون فى ليبيا والنيجر ودخلت به ١٥٥ كيلو متر داخل النيجر. ووضعت مضخات على نهر النيجر وانشأت احواض للرى الزرعى توزع المياه بانسياب مما يكفى الزراعه فى نيامى العاصمه وجهزت ليبيا مطار (اقدز) بحيث اصبح جاهز لاستقبال الطائرات.

انشأت ليبيا مصنعا للمكرونه به مجمع صفيح وهناقر. يكفى المنطقه من المكرونه. وبه ١٥٠ من المبانى.

وانشاء مزرعة كبيره. وكلفت ليبيا ٢٠٠ شخص بالاستثمار فى النيجر منحت لكل منهم ٢٥٠٠٠٠ ألف يورو.

كما شيدت السفارة الليبيه. وبيوت للضيافه.

وقفت ليبيا مع النيجر، وساعدته بشق الطرق، والدعم المادى وحفر الآبار.

كما وقفت مع الرئيس الحالى تدعم حملة انتخابه إلا أن النيجر وقفت تتفرج عن هجوم الناتو على ليبيا، ولو انها استقبلت مجموعة من الليبيين الفارين من نير الحرب،

ووصلها ضمن النازحين الساعدى ابن معمر القذافى واللواء عبدالله منصور.

وكان رئيس وزراء النيجر من أصول ليبية من قبيلة أولاد سليمان يدعى بوعزوم وعلى قرابة بعبدالله منصور، وقامت مجموعات ليبيا المسيطرة على الدولة بالاتصال بحكومة النيجر، وعرضت عليها ٢ مليون دولار وسلمتها الساعدى، وعبدالله منصور حيث أودعا السجن.

وكان لمنصور سيف النصر دور فاعل عند حكومة النيجر من أجل تسليم الرجلين.

وهكذا وقفت النيجر هذا الموقف من ليبيا التى دعمتها على مدى السنين الطويلة ودافعت عنها عبر التاريخ بالمال والرجال والسلاح، وهكذا يصدق أحياناً المثل القائل «اتق شر من أحسنت إليه».

obeikandl.com